

## تفسير البحر المحيط

@ 332 % ( ركبانة حلبانة زفوف % تخلط بين وبر و صوف ) % | وأجمل المنافع هنا ،  
وفصلها في قوله ( وجعل لكم من جلود الأنعام ) الآية والمشارب : جمع مشرب ، وهو أما مصدر  
. أي : شرب أو موضع الشرب . ثم عنفهم واستجهلهم في اتخاذهم آلهة لطلب الاستنصار ( لا  
يستطيعون ) أي : الآلهة نصر متخذهم . وهذا هو الظاهر لما اتخذوا آلهة للاستنصار بهم رد  
تعالى عليهم بأنهم ليس لهم قدرة على نصرهم . وقال ابن عطية : ' ويحتمل أن يكون الضمير  
في ( يستطيعون ) عائدا للكفار ، وفي ( نصرهم ) للأصنام ' . انتهى . والظاهر : أن الضمير  
في ( هم ) عائدا على ما هو الظاهر في ( لا يستطيعون ) أي : والآلهة للكفار ( جند محضرون )  
في الآخرة عند الحساب على جهة التوبيخ والنقمة . وسماهم جندا ، إذا هم معدون للنقمة من  
عابديهم ، وللتوبيخ . أو محضرون لعذابهم ، لأنهم يجعلون وقودا للنار . قيل : ويجوز أن  
يكون الضمير في ( وهم ) عائدا على الكفار ، وفي ( لهم ) عائدا على الأصنام . أي : وهم  
الأصنام ( جند محضرون ) متعصبون لهم ، متحبرون ، يذبون عنهم ، يعني في الدنيا . ومع ذلك  
لا يستطيعون أي : الكفار التناصر . وهذا القول مركب على أن الضمير في ( لا يستطيعون )  
للكفار . ثم آنس تعالى نبيه بقوله ( فلا يحزنك قولهم ) أي : لا يهملك تكذيبهم ، وأذاهم ،  
وجفاؤهم . وتوعد الكفار بقوله ( إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون ) فنجازيهم على ذلك . ( أو لم ير الإنسان )  
قبح تعالى إنكار الكفرة البعث حيث قرر أن عنصره الذي خلق منه هو  
مطفة ماء مهين ، خارج من مخرج النجاسة ، أفضى به مهانة أصله إلى أن يخاصم الباري تعالى  
، ويقول : من يحيى الميت بعد ما رم مع علمه أنه منشأ من موات . وقائل ذلك العاصي بن  
وائل ، أو أمية بن خلف ، أو أبي بن خلف . أقوال . أصحها أنه أبي بن خلف . رواه ابن وهب  
عن مالك ، وقال ابن إسحاق وغيره . والقول : أنه أمية قاله مجاهد ، وقتادة ، ويحتمل أن  
كلا منهم واقع ذلك منه . وقد كان لأبي مع الرسول مراجعات ومقامات . ' جاء بالعظم الرميم  
بمكة ففتته في وجهه كريم وقال من يحيى هذا يا محمد ؟ فقال : □ يحييه ويميتك ويحييك  
ويدخلك جهنم ' ثم نزلت الآية . وأبي هذا قتله رسول اله - صلى □ عليه وسلم - بيده يوم  
أحد بالرحبة ، فخرجت من عنقه . ووهم من نسب غلى ابن عباس ان الجائي بالعظم هو عبد □  
بن أبي ابن سلول ، لأن السورة مكية بإجماع ولأن عبد □ بن أبي لم يهاجر قط هذه المهاجرة  
. وبين قوله ( فإذا هو خصيم مبين ) وبين ( خلقناه من نطفة ) جمل محذوفة تبين أكثرها في  
قوله في سورة المؤمنین ! 2 2 ! [ المؤمنون : 13 ] وغنما أعتقب قوله ( فإذا هو خصيم  
مبين ) الوصف الذي ل إليه من التمييز ، والإدراك الذي يتأتى معه الخصام . أي : فإذا

هو بعدما كان نطفة ، رجل مميز منطيق ، قادر على الخصام ، مبين معرب عما في نفسه . ( وضرب لنا مثلا ونسى خلقه ) أي : نشأته من النطفة فذهل عنها ، ( خلقه ) أي نشأته ، وسمي قوله ( من يحيي العظام وهي رميم ) لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل ، وهي إنكار قدرة الله على إحياء الموتى كما هم عاجزون عن ذلك . وقال الزمخشري : ' والرميم : اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرمة والرفاة ، فلا يقال لم لم يؤنث وقد وقع خبراً لمؤنث ، ولا هو فعيل أو مفعول ؟ انتهى . واستدل بقوله ( قل يحييها ) على أن الحياة تحلها . وهذا الاستدلال ظاهر ومن قال ان الحياة لا تحلها ، قال المراد بغحياء العظام ردها إلى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حسن حساس . ( وهو بكل خلق عليم ) يعلم كيفيات ما يخلق لا يتعاطمه شيء من المنشآت والمعادات جنسا ، ونوعا ، دقة وجلالة . ( الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا ) ذكر ما هو أغرب من خلق الإنسان من النطفة وهو إبراز الشيء من ضده وذلك